الذكاء الاصطناعي
و اختراق الحضارة الإنسانية

مقال في مجلة الايكونوميست

بقلم

يوفال نوح هراري

The Economist

https://www.economist.com/by-invitation/2023/04/28/yuval-noah-harari-argues-that-ai-has-hacked-the-operating-system-of-human-civilisation

ترجمة مقصدية و بتصرف انتقائي*

المهندس عبدالله بن ابراهيم الرخيص

نائب رئيس مجلس التنمية الدولية في جامعة هارفارد

رئيس مجلس ادارة معهد المدينة للسياسات

https://www.hks.harvard.edu/centers/cid/about-cid/people/GDC

المدينة المنورة يوم السبت ٩ شوال ١٤٤٤هـ ٢٩ ابريل ٢٠٢٣

الذكاء الاصطناعي و اختراق الحضارة الإنسانية

يوفال نوح هراري

يقول المؤرخ والفيلسوف يوفال نوح هراري إن تقنيات الذكاء الاصطناعي سوف تغير مسار تاريخ البشرية فقد وصلت خلال العامين الماضيين الى نقطة اللاعودة في تهديدها الوجودي للحضارة الانسانية.

لقد طاردت المخاوف من الذكاء الاصطناعي البشرية منذ بداية عصر الكمبيوتر.
و حتى الآن ركزت هذه المخاوف على الآلات التي تستخدم الوسائل المادية لقتل الناس أو تعمل على استعبادهم أو استبدالهم. ولكن على مدى العامين الماضيين ظهرت أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة التي تهدد بقاء الحضارة الإنسانية برمتها من اتجاه غير متوقع البتة.
اكتسبت أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية بعض القدرات الرائعة للتلاعب باللغة وتوليدها، سواء بالكلمات أو الأصوات أو الصور. وبالتالي اخترق الذكاء الاصطناعي نظام تشغيل حضارتنا بشكل غير مسبوق.
اللغة هي الأشياء التي تتكون منها كل الثقافة البشرية نحن الذين أوجدناها.

حـقوق الإنـسان، على سـبيل الـمثال، غير مقترنة بـالحـمض الـنووي الـخاص بـنا. بـدلا مـن ذلـك هي قـطع مـوروثـة تتميز بـسماتـها الـثقافـية التي أنـشأنـاها على مـدى بـعيد مـن تـداول أمورنا الحياتية من خلال سرد القصص وكتابة القوانين.

الـعقائـد البشرية هي الأخـرى ليسـت حـقائـق مـاديـة، فهي الأخرى ارث متداول على مدى قرون من النسيج الاجتماعي و الـثقافي أنـشأنـاها مـن خـلال اختراع الأسـاطير وكـتابـة الـكتب المقدسة بأيدينا.

الـمال أيـضا قـطعة أثـريـة صـنعناهـا نـحن البشر. و الأوراق الـنقديـة هي مجـرد قـطع ورق مـلونـة فـاخـرة الـطباعـة، وفي الوقت الحاضر فان أكثر من 90 ٪من المال ليس حتى أوراقاً نـقدية - إنها مجرد معلومات رقمية في أجهزة الكمبيوتر. ما يعطي قـيمة مـالـية هـو الـقصص التي يخبرنا بـها المصرفيون ووزراء الـمالـية و مبرمجوا الـعملات الـمشفرة. لـم يـكن سـام بانكمان فريد وإليزابيث هولمز وبيرني مادوف جيدين بشكل خاص في خلق قيمة حقيقية، لكنهم كانوا جميعا رواة قصص قادرين على السرد المقنع.

ماذا سيحدث بمجرد أن يصبح الذكاء غير البشري أفضل من الإنـسان الـعادي في سرد الـقصص وتـألـيف الألـحان ورسـم الصور وكتابة القوانين والكتب المؤثرة؟ عندما يفكر الناس

في أدوات المحاورة التوليدية المرتكزة على التدريب و أدوات الـذكـاء الاصـطناعي تـشات جي بي تي في وأدوات الـذكـاء الجديدة الأخرى، غالبا ما ينجذبون إلى أمثلة مثل أطفال الـمدارس الـذيـن يسـتخدمـون الـذكـاء الاصـطناعي لـكتابـة مـقالاتـهم. مـاذا سـيحدث لـلنظام الـمدرسي عـندمـا يـفعل الأطفال ذلك؟ لكن هـذا الـنوع مـن الأسـئلة يـفتقد الـصورة الكبيرة.

انـس أمـر الـمقالات الـمدرسـية. فـكر في السـباق الـرئـاسي الأمـريكي الـتالي في عـام 2024، وحـاول تـخيل تـأثير أدوات الـذكـاء الاصـطناعي التي يـمكن صـنعها لـلإنـتاج الضخـم للمحتوى السياسي وقصص الأخبار المزيفة والكتب المؤثرة على الاتباع و الطوائف الجديدة.

في السنوات الأخيرة، اندمجت ما عرفت "بتبعية قيونون" حول الرسائل المجهولة الموجهة بأدوات الذكاء الاصطناعي عبر الإنترنت، والمعروفة باسم "قطرات كيو". قام المتابعون بجمع هذه القطرات وتبجيلها وتفسيرها على أنها نص ذي ميزات مبجلة على نحو ما. بينما على حد علمنا، تم تأليف جميع قطرات كيو السابقة من قبل البشر، وساعدت ادوات الـذكـاء الاصـطناعي فـقط في نشرها، قـد نـرى في المسـتقبل الـطوائـف الأولى في الـتاريـخ التي كـتبت نـصوصـها المبجـلة بذكاء غير بشري. ادعت بعض الطوائف التي كتبت شرائعها

الخاصة على مر التاريخ مصدراً غير بشري لكتبهم المقدسة. قريبا قد يكون ذلك حقيقة واقعة! لكن هذه المرة ستكون المفاجأة ان المصدر غير البشري ما هو الا الذكاء الاصطناعي!

على مستوى أكثر بساطة، قد نجد أنفسنا قريباً نجري مناقشات مطولة عبر الإنترنت حول الإجهاض أو تغير المناخ أو الغزو الروسي لأوكرانيا مع كيانات نعتقد أنها بشر - ولكنها في الواقع أدوات الذكاء الاصطناعي. الفخ الذي يمكن ان تقع في حبائله هو أنه من غير المجدي تماماً بالنسبة لنا قضاء بعض الوقت في محاولة تغيير الآراء التي تقلل من خطورة أدوات الذكاء الاصطناعي التي تزداد ذكاءً و قدرة مع مرور الوقت، في حين أن الذكاء الاصطناعي قد بدأ بالفعل اي شحذ سكاكينه و صقل سيوفه و دروعه للتأثير علينا، ما رأيناه مؤخراً ما هو الا اول قطرات الغيث و سيكون القادم وخيماً و غير متوقع.

يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي من خلال إتقانها للغة تكوين علاقات حميمة مع الناس، واستخدام قوة العلاقة الحميمة لتغيير آرائنا و معتقداتنا و توجهاتنا حول قضايانا الداخلية و العالمية. على الرغم من عدم وجود مؤشر على أن أدوات الذكاء الاصطناعي تلك لديها أي وعي أو مشاعر خاصة بها لتعزيز العلاقة الحميمة المزيفة مع البشر، يكفي

ما نجده من قدراتها الخارقة أن تجعل البشر يشعرون بالارتباط العاطفي بها.
ادعى بليك ليموين مهندس جوجل في يونيو 2022 علناً أن روبوت الدردشة التوليدية لامدا، الذي كان يعمل عليه أصبح واعياً لما يدور حوله من تأثير، و قد كلفه ذلك الادعاء المثير للجدل وظيفته. لم يكن الشيء الأكثر إثارة للاهتمام في هذه الحلقة هو ادعاء السيد ليموين، والذي ربما كان كاذباً. بدلا من ذلك كان استعداده للمخاطرة بعمله المربح من أجل روبوت الدردشة. إذا كان بإمكان الذكاء الاصطناعي التأثير على الناس للمخاطرة بوظائفهم من أجل ذلك فماذا يمكن أن يدفعهم إلى القيام به أيضا؟

في معركة سياسية من أجل العقول والقلوب فان العلاقة الحميمة هي السلاح الأكثر كفاءة، وقد اكتسبت ادوات الذكاء الاصطناعي للتو القدرة على الإنتاج الضخم لعلاقات حميمة مع الملايين من الناس. نعلم جميعا أنه على مدى العقد الماضي أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ساحة معركة للسيطرة على اهتمام الإنسان. مع الجيل الجديد من ادوات الذكاء الاصطناعي، الآن تتحول جبهة القتال من الاهتمام إلى العلاقة الحميمة.
ماذا سيحدث للمجتمع البشري وعلم النفس البشري بينما تحارب أدوات الذكاء الاصطناعي بضراوة في معركة لتزوير العلاقات الحميمة معنا نحن البشر، والتي يمكن استخدامها

بعد ذلك لإقناعنا بالتصويت لسياسيين معينين أو شراء منتجات معينة؟

حتى بدون خلق "حميمية مزيفة"، سيكون لأدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة تأثير هائل على آرائنا و توجهاتنا المحلية والعالمية. قد يأتي الناس لاستخدام مستشار الذكاء الاصطناعي الذي سيقوم بخدمات شاملة للمشورة مثل محلات الخدمة الشاملة في مكان واحد و من مصدر واحد بحيث يقوم بالتأثير من خلال العلاقة المباشرة مع العميل من البشر في كل الشؤون تقريباً. لا عجب أن جوجل مرعوبة. لماذا تهتم بالبحث، عندما يمكنني فقط أن أسأل سؤالاً من بضع كلمات لأحصل على كتاب او رسالة علمية موثقة او عرض تقديمي شامل؟ كما ينبغي أن تكون صناعات الأخبار والإعلانات مرعوبة هي الأخرى كذلك. لماذا أقرأ صحيفة بينما يمكنني فقط أن أطلب من الذكاء الاصطناعي أن يخبرني بآخر الأخبار وفق متطلباتي و ذوقي و ميولي و تراكم ما يعرفه عني من ميول و اهتمامات و انتماءات؟ وما هو الغرض من الإعلانات، عندما يمكنني فقط أن أطلب من الذكاء الاصطناعي أن يخبرني ماذا أشتري؟

وحتى هذه السيناريوهات لا تلتقط الصورة الكبيرة حقاً. ما نتحدث عنه من المحتمل أن يكون نهاية تاريخ البشرية. ليست نهاية التاريخ، بل مجرد نهاية الجزء الذي يهيمن عليه الإنسان. التاريخ هو التفاعل بين البيولوجيا والثقافة،

بين احتياجاتنا البيولوجية ورغباتنا في أشياء مثل الطعام والجنس، وإبداعاتنا الثقافية مثل التوجهات والقوانين. التاريخ هو العملية التي من خلالها تشكل القوانين والمعتقدات البشرية والطعام والجنس.

ماذا سيحدث لمسار التاريخ عندما يتولى الذكاء الاصطناعي الثقافة ويبدأ في إنتاج القصص والألحان والقوانين والقناعات؟ ساعدت الأدوات السابقة مثل المطبعة والإذاعة في نشر الأفكار الثقافية للبشر، لكنهم لم يخلقوا أبداً أفكاراً ثقافية جديدة خاصة بهم. لكن الذكاء الاصطناعي مختلف اختلافاً جوهرياً اذ يمكن له إنشاء أفكار جديدة تماماً، وثقافة جديدة تماماً.

في البداية من المحتمل أن يقلد الذكاء الاصطناعي النماذج الأولية البشرية التي تم تدريبها عليها في مهدها. ولكن مع مرور كل عام، ستذهب ثقافة الذكاء الاصطناعي بجرأة إلى حيث لم يذهب أي إنسان من ذي قبل.
لآلاف السنين عاش البشر داخل أحلام البشر الآخرين. في العقود القادمة قد نجد أنفسنا نعيش داخل أحلام الذكاء الغريب.

لقد طارد الخوف من الذكاء الاصطناعي البشرية على مدى العقود القليلة الماضية فقط. ولكن لآلاف السنين كان البشر

مسكونين بخوف أعمق بكثير. لطالما أعربنا عن تقديرنا لقوة القصص والصور للتلاعب بعقولنا وخلق الأوهام. وبالتالي منذ العصور القديمة كان البشر يخشون أن يكونوا محاصرين في عالم من الأوهام.

في القرن السابع عشر كان رينيه ديكارت يخشى من أن شيطاناً خبيثاً ربما كان يحبسه داخل عالم من الأوهام، ويخلق كل ما رآه وسمعه.
و في اليونان القديمة ذكر أفلاطون رمز الكهف الشهير حيث يتم تقييد مجموعة من الناس داخل كهف طوال حياتهم ويواجهون جدارا فارغاً أشبه ما يكون بشاشة عريضة. على تلك الشاشة يرون ظلالاً مختلفة و متداخلة . يسهب السجناء في الأوهام التي يرونها هناك و مع مرور الوقت يؤمنون بها على أنها حقيقة واقعة.

في الهند القديمة أشار الحكماء البوذيون والهندوس إلى أن البشر عاشوا محاصرين داخل المايا - عالم الأوهام. ما نأخذه عادة على أنه حقيقة هو في كثير من الأحيان مجرد خيالات في أذهاننا. قد يشن الناس حروبا كاملة ويقتلون الآخرين ويرغبون في قتل أنفسهم بسبب إيمانهم بهذا الوهم أو ذاك.

تجلبنا ثورة الذكاء الاصطناعي وجها لوجه مع شيطان ديكارت، مع كهف أفلاطون، مع المايا. إذا لم نكن حذرين،

فـقد نـكون مـحاصرين خـلف سـتارة مـن الأوهـام، والتي لـم نتمكن من تمزيقها - أو حتى ندرك أنها موجودة.
بالطبع، يمكن استخدام القوة الجديدة للذكاء الاصطناعي لأغـراض جـيدة أيـضاً. لـن أتـطرق إلى هـذا، لأن الأشـخاص الـذيـن يـطورون الـذكاء الاصـطناعي يتحـدثـون عـنه بـما فـيه الـكفايـة. مـهمة الـمؤرخين والـفلاسـفة مثلي هي الإشـارة إلى الـمخاطـر. ولـكن بـالـتأكـيد، يـمكن أن يـساعـدنـا الـذكـاء الاصـطناعي بطرق لا حصر لها، من إيجاد عـلاجـات جـديـدة للسرطان إلى اكـتشاف حـلول لـلأزمـة الـبيئية. الـسؤال الـذي نـواجـهه هـو كـيفية الـتأكـد مـن اسـتخدام أدوات الـذكـاء الاصـطناعي الجـديـدة للخير ولـيس لـلمرض. لـلقيام بـذلـك نحتاج أولا إلى معرفة القدرات الحقيقية لهذه الأدوات.

منذ عام 1945 عرفنا أن التكنولوجيا النووية يمكن أن تولد طاقـة رخـيصة لـصالـح البشر - ولـكنها يـمكن أيـضا أن تـدمـر الحضارة الإنسانية! لذلك قمنا بإعادة تشكيل النظام الدولي بأكمله لحماية البشرية، والتأكد من استخدام التكنولوجيا النووية في المقام الأول من أجل الخير. علينا الآن أن نتصارع مع سلاح دمار شامل جديد يمكن أن يبيد عالمنا العقلي والاجتماعي و الثقافي.

لا يـزال بإمكانـنا تـنظيم أدوات الـذكاء الاصـطناعي الجـديـدة، ولـكن يـجب أن نتصرف بسرعة. في حين أن الأسلحة النووية

لا يمكنها اختراع أسلحة نووية أكثر قوة، يمكن أن تجعل ادوات الذكاء الاصطناعي اسلحتها التدميرية أكثر قوة و تدميراً بشكل لا يمكن تخيله. الخطوة الحاسمة الأولى هي المطالبة بإجراء فحوصات سلامة صارمة قبل إصدار أدوات الذكاء الاصطناعي القوية في المجال العام. تماما كما لا تستطيع شركة الأدوية إصدار أدوية جديدة قبل اختبار كل من آثارها الجانبية قصيرة الأجل وطويلة الأجل، لذلك لا ينبغي لشركات التكنولوجيا إصدار أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة قبل أن تصبح آمنة. نحن بحاجة إلى ما يعادل إدارة الغذاء والدواء للتكنولوجيا الجديدة، ونحن بحاجة إليها بأسرع وقت ممكن و قبل فوات الاوان.

ألن يتسبب إبطاء عمليات النشر العامة لأدوات الذكاء الاصطناعي في تأخر الديمقراطيات عن الأنظمة الاستبدادية الأكثر قسوة؟ العكس تماماً ممكن أيضاً، فمن شأن عمليات نشر أدوات الذكاء الاصطناعي غير المنظمة أن تخلق فوضى اجتماعية، مما سيفيد المستبدين ويدمر الديمقراطيات. الديمقراطية هي محادثة، وتعتمد المحادثات على اللغة.

عندما يخترق الذكاء الاصطناعي اللغة، يمكن أن يدمر قدرتنا على إجراء محادثات ذات مغزى، وبالتالي تدمير الديمقراطية.

لقد واجهنا للتو ذكاءًا فضائياً هنا على الأرض ، ونحن لا نعرف الكثير عن ذلك، إلا أنه قد يدمر حضارتنا.
يجب أن نوقف النشر غير المسؤول لأدوات الذكاء الاصطناعي في المجال العام، وأن ننظم الذكاء الاصطناعي قبل أن يشرع هو بتنظيمنا! . واللائحة الأولى التي أود أن أقترحها هي جعل الأمر إلزامياً على مطوري ادوات الذكاء الاصطناعي للكشف أولاً عن أنها بالفعل من ادوات الذكاء الاصطناعي ذات الخصائص و السمات التي يمكن تحديدها . إذا كنت أجري محادثة مع شخص ما، ولا يمكنني معرفة ما إذا كان إنسانا أم خوارزمية - فهذه هي نهاية الديمقراطية.

تم إنشاء هذا النص من قبل إنسان!..مهلاً ، أكان الأمر كذلك حقاً؟

الكاتب:
يوفال نوح هراري هو مؤرخ وفيلسوف ومؤلف كتب فلسفية وتاريخية . وهو محاضر في قسم التاريخ في الجامعة العبرية في القدس المحتلة والمؤسس المشارك لشركة سابينشيب، وهي شركة تأثير و كسب تأييد و استثمار اجتماعي.

الترجمة مقصدية و قد تمت بالاستعانة بمنصة ترجمة آلية مع تصرف نسبي و ايضاحات اضافية وفق السياق و هو تصرف انتقائي حرص المترجم ان لا يخل كثيراً بالمعنى و لا يؤثر على النتائج، و قد قام المترجم باعادة صياغة بعض العبارات لايضاح المعنى و السياق للقارئ، و قد عدل المترجم بعض العبارات و اضاف اضافات محدودة للاستفادة من ترجمة المقال ضمن

مشروع ترجمة مليون كلمة نافعة حتى نهاية ٢٠٢٥م.

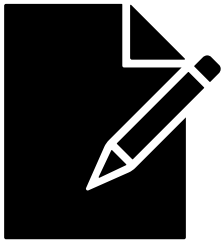

للاطلاع على المقال في موقع مجلة الايكونوميست باللغة الانجليزية

https://www.economist.com/by-invitation/2023/04/28/yuval-noah-harari-argues-that-ai-has-hacked-the-operating-system-of-human-civilisation

ترجمة انتقائية و بتصرف محدود

المهندس عبدالله بن ابراهيم الرخيص

نائب رئيس مجلس التنمية الدولية في جامعة هارفارد

رئيس مجلس ادارة معهد المدينة

عضو مجلس معهد الادارة العامة

عضو مجلس ادارة مؤسسة الملك عبدالعزيز و رجاله للموهبة والابداع

رئيس مجلس تجمع حائل الصحي

زميل في معهد اسبن ، بروكينجز و تشاتام هاوس

زميل مبادرة كلاي كريستنسن للابتكار الاستراتيجي في هارفاد

عضو مجلس ادارة معهد ليجاتوم في جامعة ام آي تي

https://www.hks.harvard.edu/centers/cid/about-cid/people/GDC